نحو إرساء السياحة البيئية كخيار لاستدامة السياحة الصحراوية في الجزائر

د/محمد الناصر حميداتو
د/ إلياس شاهد
جامعة الوادي

الملخص :

يعتبر قطاع السياحة أحد القطاعـــات الهامة، الذي يساهم في دفع عجلة الاقتصاد الوطني، وعليـــه كان لزاما توسيع قاعدة السياحة، لتشمل السياحة البيئية، ودمج المناطق الريفية ضمن هذه العملية يهدف إلى زيادة التطوير والتنمية فيها، واستثمار ما فيها من موارد تمد السياحة بعناصر جذب مميزة، وتنعكس إيجابا لصالح البيئة والسكان المحليين على الصعيد المادي الاقتصادي والثقافي والاجتماعي، مما يؤدي إلى حدوث تنمية حقيقية على الصعيد المحلي والوطني، مع ضمان الحفاظ على التراث الثقافي والطبيعي.

الكلمات الدالة: السياحة البيئيـــة، التنميـــة السياحية المستدامة، البيئة.

Abstract :

The tourism sector is one of the important sectors, which contributes to the advance of the national economy. It had to expand the tourism base to include eco-tourism, and integrate the rural areas within this process aims to increase their development, and invest where resources provide the tourism by attractive distinctive elements. Also, reflected positively in favor of the environment and the local population on the economic, cultural and social physical level. Leading to a real development at the local and national level, while ensuring the preservation of the cultural and natural heritage.

Key words: Eco-tourism, Sustainable Tourism Development, environment

مقدمة:

تعتبر السياحة البيئية صناعة تصديرية هامـــة من نوع خاص كونهـــا تعتمد على المقومـــات الطبيعية بمواردها و ثرواتها المختلفة بالإضافة إلى المقومـــات المادية التي شيدها الإنسان لجلب السائح، ولهذا نجده هو الذي يأتي إليها, كما أنها لا تحتاج إلى نقل و تغليف منتجاتها أو تأشيرات أو رسوم وما شابه ذلك، بمعنى آخر أنها موجودة سواء قصدها السائح أم لا.

كما أن السياحـــة البيئية لها أهميـــة بارزة في العديد من المجالات و الميادين، وذلك حسب الأهداف التي يريد المجتمع أو السائح البيئي الوصول إليها و نوعيـــة النشاطات التي يريد أن يمارسها، لان السياحة البيئية لها عدة أشكال و أنواع يمكن أن يستفيد منها الفرد حسب المقصد الذي سيتوجه إليه و البيئة التي تميزه.

لقد أدى الارتباط الوثيق بين البيئة والتنمية إلى ظهور مفهوم الاستدامة التنموية وهي تلك التنمية القابلة للاستمرار والديمومة، وبهذا فإن هدف التنمية المستدامة هو الاهتمام بشكل رئيسي بتقييم البيئية، بما أن البيئة هي المخزون الطبيعي للموارد التي يعتمد عليها الإنسان، والتنمية هي الأسلوب الذي تتبعه المجتمعات للوصول إلى الرفاهية والمنفعة الاقتصادية، لذلك فإن الأهداف التنموية والبيئية وجهان لعملة واحدة .

إن السياحة والبيئة تربطهما علاقة طردية، على اعتبار أن التدفق السياحي يرتبط بعوامل الجذب السياحي المتمثلة في المناخ والمناظر البيئية الطبيعية والشواطئ ..الخ، أو في عوامل جذب من صنع الإنسان كالمناطق التاريخية الأثرية والحديثة وهنا تبدو نقطة هامة تتعلق بضرورة المحافظة على الأصـــول البيئية.

بناء على ما سبق ذكره يمكن طرح وصياغة الإشكالية الرئيسية التالية لهذه الورقة البحثية على النحو التالي:

إلى أي مدى يمكن أن تساهم السياحة البيئية في استدامة السياحة الصحراوية في الجزائر؟.

وعلى هذا الأساس فان موضوع المداخلة قسم إلى ثلاثة محاور رئيسية حيث نتناول ما يلي:

أولا: ماهية السياحة البيئية؛

ثانيا: السياحة البيئية والاستدامة؛

ثالثا: نحو تنمية سياحية مستدامة.

أولا: ماهية السياحة البيئية.

تعتبر السياحة البيئية وسيلة مهمة للحصول على العملات الأجنبية وتعمل على تحسين ميزان المدفوعات وبالتالي تساعد على حل المشكلات الاقتصادية وتمثل أرقى صور الاستثمار الاقتصادي الآمن، لأنه استثمار لا تترتب عليه أي مخاطر بيئية يصعب معالجتها بل انه كثيرا ما يزيد هذا الاستثمار جمالا على البيئة، ومن هنا نجد أن السياحة البيئية تعتبر وسيلة وأداة رئيسية لتحقيق التنمية المستدامة.

1- مفهوم السياحة البيئية:

ولقد ظهر مصطلح السياحة البيئية منذ مطلع الثمانينات من القرن العشرين ، وهو مصطلح حديث نسبياً ، جاء ليعبر عن نوع جديد من النشاط السياحي الصديق للبيئة الذي يمارسه الإنسان محافظاً على الميراث الفطري الطبيعي والحضاري للبيئة التي يعيش فيها.

السياحة البيئية هي السياحة التي تقتضي السفر إلى المناطق الطبيعية المستقرة نسبيا لهدف محدد يتمثل في الدراسة، الإعجاب والاستمتاع بالمناظر الطبيعية ونباتاتها وحيواناتها البرية، بالإضافة إلى أية مظاهر ثقافية ناشئة (سواء أكانت من الزمن الماضي أو الحاضر) موجودة في تلك المناطق، وهو مصطلح حديث نسبيا جاء ليعبر عن نوع جديد من النشاط السياحي الصديق للبيئة، الذي يمارسه الإنسان محافظا على الميراث الفطري الطبيعي والحضاري للبيئة التي يعيش فيها.[1]

بمعنى آخر كيف يتم توظيف البيئة لكي تمثل نمطا من أنماط السياحة التي يلجأ إليها الفرد.

ولقد عرفها الصندوق العالمي للبيئة بأنها: السفر إلى المناطق الطبيعية لم يلحق بها التلوث ولم يتعرض توازنها الطبيعي إلى الخلل، وذلك للاستمتاع بمناظرها ونباتاتها وحيواناتها البرية وحضاراتها في الماضي والحاضر.[2]

وتجدر الإشارة إلى ضرورة التفرقة بين السياحة الطبيعية والسياحة البيئية، فالسياحة الطبيعية هي نوع من السياحة التي تعتمد في الأساس على زيارة مناطق طبيعية شأنها في ذلك شأن السياحة البيئية إلا أنها قد تؤثر على موارد متوفرة في منطقة سواء كانت مصادر نباتية، حيوانية، طبيعية.

وبالتالي فإنها لا تأخذ بعين الاعتبار مسألة الحفاظ البيئي مما قد يؤثر وبشكل كبير على المنطقة

وبما أنها مؤثرة على البيئة فإن السياحة البيئية جاءت لتقلل من هذه الآثار إلى حدها الأدنى، بمعنى أن السياحة البيئية جاءت كنتيجة للآثار السلبية الناتجة عن السياحة الطبيعية.

2- أهمية السياحة البيئية:

السياحة البيئية لها أهمية خاصة اكتسبتها من كونها تعمل على تحقيق مجموعة متكاملة من الأهداف وفي نفس الوقت تستمد أهميتها من ذاتها والتي تنبع من طبيعة الممارسة ويمكن التعرف على أهم الجوانب في النقاط التالية[3]:

- المحافظة على التوازن البيئي ومن ثم حماية الحياة الطبيعية البرية والبحرية والجوية من التلوث وبالتالي فإنها تستخدم كمنهج للوقاية بدلاً من أساليب المعالجة مما يحافظ على آليات تحقيق التوازن والصحة والبيئة.
- وضع ضوابط الترشيد السلوكي في استهلاك المواد أو في استعمالها، أو استخراجها بما يحافظ على الصحة والسلامة العامة وتجدد الموارد وعدم هدرها أو فقدها أو ضياعها وفي نفس الوقت تحقيق أعلى قدر من المحافظة على الطاقة وسلامة المجتمع وحيويته وفاعليته.
- توفر السياحة البيئية الحياة السهلة البسيطة البعيدة عن الإزعاج والقلق والتوتر بمنع الضوضاء والانبعاثات الغازية التي تؤثر على كفاءة الإنسان حيث تقترب به إلى الفطرة الطبيعية والحياة البسيطة الغير معقدة.
- الأهمية الاقتصادية للسياحة البيئية المتمثلة في المجال الاقتصادي الآمن حيث تعد أماكن ممارسة السياحة البيئية من أكثر الموارد ندرة في العالم وبالتالي يمكن الاستفادة من عنصر الندرة في تحقيق التنمية المستدامة بما يمكن تحقيقه من العوائد والأرباح، توفير فرص العمل والتوظيف للعاطلين، تنويع العائد الاقتصادي ومصادر الدخل القومي، تحسين البنية التحتية و زيادة العوائد الحكومية.
- ا لأهمية السياسية للسياحة البيئية المتمثلة في الأمن البيئي بعدم تعرض الدول لاضطرابات بسبب عدم رضا الأفراد عن التلوث أو الإضرار بالبيئة ويتم تصحيح ذلك بالسياحة البيئية.
- الأهمية الاجتماعية للسياحة البيئية حيث تعد السياحة البيئية صديقة للمجتمع حيث تقوم على الاستفادة مما هو متاح في المجتمع من موارد وأفراد حيث تعمل على تنمية العلاقات الاجتماعية وتحقيق وتحسين عملية تحديث المجتمع ونقل المجتمعات

المنعزلة إلى مجتمعات منفتحة وتعمل على إبقاء المجتمع في حالة عمل دائم والتقليل من المخاطر الموسمية وما ينشأ عنها من قلق واضطراب اجتماعي.

- الأهمية الثقافية للسياحة البيئية القائم على نشر المعرفة وزيادة تأثير المعرفة على تطوير وتقديم البرامج السياحية البيئية ونشر الثقافة المحافظة على البيئة والمحافظة على الموروث والتراث الثقافي الإنساني، وثقافة الحضارة والمواقع التاريخية، وصناعة الأحداث والمناسبات الثقافية والعمل على الاستفادة من الثقافة المحلية مثل الفنون الجميلة والآداب والفلوكلور وسياحة الندوات واللقاءات الثقافية.
- الأهمية الإنسانية للسياحة البيئية حيث تعد نشاطا إنسانيا تعمل على توفير الحياة الجميلة للإنسان حيث تقدم له العلاج من القلق والتوتر وتوفر له الراحة والانسجام واستعادة الحيوية والنشاط والتوازن العقلي والعاطفي وصفاء النفس وعلاج لأمراض العصر.

3- مكونات السياحة البيئية:

إن أهم عوامل ومكوّنات عناصر السياحة البيئية هي التالية[4]:

- العوامل الطبيعية الإيكولوجية: وتضم العناصر والأنظمة الحيوية، وتلك التي تقدّمها الطبيعة كليّاً، مثل سطح الأرض وما عليه من جبال ووديان وغابات ومغاور وأنهار ومحميات وصحارى، وأنواع المشاهدات والخبرات الواسعة المتضمنة فيها، أو التي عمل عليها الإنسان مثل الحدائق والمنتزهات.

- العوامل المناخية: أي الفصول المناخية وما تقدّمه من عناصر وإمكانات وتحوّلات في الصيف أو الشتاء، في الربيع أو الخريف، وبحيث تتحوّل هذه العناصر إلى مكوّنات سياحية كبرى، من مشاهدة الغروب على شاطئ البحر أو ممارسة التزلج على الثلج في الجبال اللبنانية، أو السهر مع النجوم في الصحراء بعيدًا عن كل إنارة.

- العوامل البيولوجية: مثل الثروات النباتية المتنوعة، من أزهار، وأشجار، ونباتات، ومياه معدنية، إلى الثروة الحيوانية والسمكية، من طيور وأسماك وكائنات بحرية وبرية مختلفة.

- العوامل الثقافية المادية: المواقع والآثار المصنّفة تاريخية (القديمة أي ما قبل سنة 1700) أو الحديثة، في وسعها أن تكون عوامل إيجابية متجاورة أو ضمن المحيط البيئي. فالقصور أو القلاع غالباً ما يحيط بها محيط بيئي من حدائق ومياه وأحيانا محميات هي

إطار صالح لتنمية الموارد البيئية من نبات وطيور. كما يمكن في حدود معينة استخدام القلاع والصور والأديرة والخانات بمثابة نزل أو بيوت ضيافة للسياح البيئيين.

– العوامل الثقافية غيرالمادية: وتتكوّن من تاريخ وديانات ومعطيات السكان المحليين، وطبيعة مجتمعاتهم، وأنظمـــة عيشهم وأزيائهم وفولكلورهم ولغاتهم وطقوسهم وعاداتهم وما إلى ذلك من عناصر جذب قوية لسيّاح اليوم.

– عوامل الرياضة والتسلية البيئية أو شبه البيئية: وتضم رياضات كثيرة مثل المشي، الركض الخفيف، التسلّق، السباحة، المشي في الليل، المشي في الثلج والتزلّج الثلجي والمائي والتجديف، وسواها من الرياضات التي تقوم على فكرة التمتّع بتقديمات الطبيعة. كذلك شبكات التسلية وحل الأحاجي والبرامج التي تجمع التربية إلى التسلية في الطبيعة ومن ضمنها التزلّج الثلجي في الحدود التي لا تؤدّي إلى تدمير المحيط الطبيعي.

ثانيا: السياحة البيئية والاستدامة:

إن السياحة البيئية هي عملية تعلم وثقافة وتربية بمكونات البيئة، وبذلك فهي وسيلة لتعريف السياح بالبيئة والانخراط بها، أما السياحة المستدامة فهي الاستغلال الأمثل للمواقع السياحية من حيث دخول السياح بأعداد متوازنة للمواقع السياحية على أن يكونوا على علم مسبق ومعرفة بأهمية المناطق السياحية والتعامل معها بشكل ودي، وذلك للحيلولة دون وقوع الأضرار على الطرفين[5].

وتلبي السياحة المستدامة احتياجات السياح مثلما تعمل على الحفاظ على المناطق السياحية وزيادة فرص العمل للمجتمع المحلي. وهي تعمل على إدارة كل الموارد المتاحة سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو جمالية أو طبيعية في التعامل مع المعطيات التراثية والثقافية، بالإضافة إلى ضرورة المحافظة على التوازن البيئي والتنوع الحيوي.[6]

1- ما هية السياحة المستدامة:

السياحة المستدامة هي نقطة التلاقي ما بين احتياجات الزوار والمنطقة المضيفة لهم، مما يؤدي إلى حماية ودعم فرص التطوير المستقبلي، بحيث يتم إدارة جميع المصادر بطريقة توفر الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والروحية، ولكنها في الوقت ذاته تحافظ على الواقع الحضاري والنمط البيئي الضروري والتنوع الحيوي وجميع مستلزمات الحياة وأنظمتها.[7]

ولاستدامة السياحة، كما هو الحال بالنسبة لاستدامة الصناعات الأخرى، هنالك ثلاث مظاهر متداخلة:

- الاستدامة الاقتصادية.
- الاستدامة الاجتماعية والثقافية.
- الاستدامة البيئية.

الاستدامة تشتمل بالضرورة على الاستمرارية، وعليه فإن السياحة المستدامة تتضمن الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية بما في ذلك مصادر التنوع الحيوي وتخفيف آثار السياحة على البيئة والثقافة، وتعظيم الفوائد من حماية البيئة والمجتمعات المحلية. وهي كذلك تحدد الهيكل التنظيمي المطلوب للوصول إلى هذه الأهداف.

على أن بعض الدراسات تفضل أن تطلق مصطلح التطوير المستدام للسياحة بدلاً من مصطلح السياحة المستدامة وذلك لسببين:

– لكي تصبح السياحة مستدامة يجب أن يتم دمجها مع كل مجالات التطوير.

– بعض أوجه السياحة مثل رحلات الطيران الطويلة لا يمكنها أن تصبح مستدامة لمجرد تطور التكنولوجيا أو تحسن الظروف المرافقة.

2– مبادئ السياحة البيئية والاستدامة :

تلعب البيئة في الكثير من البلدان دورا فاعلا في تنشيط الحركة السياحية فيها. وتعد السياحة البيئية جزءا لا يتجزأ من الممكنات السياحية القائمة على الاستمتاع بالطبيعية والخروج من الروتين اليومي إلى الراحة والاستمتاع في أبسط صورهما مثل التنزه في المحميات الطبيعية، والرحلات البحرية والبرية فضلا عن زيارة الأماكن الأثرية. تضمن السياحة البيئية البيئية استدامتها كونها[8]:

– **مرتكزة إلى الطبيعة** : إن السياحة البيئية مرتكزة إلى البيئة الطبيعية مع التركيز على المعالم الحيوية–البيولوجية، وأيضًا المعالم المادية (الطبيعية–الفيزيائية) والمعالم الثقافية .حيث تحدث السياحة البيئية في موقع طبيعي وتعتمد عليه، وقد تتضمن مكونات ثقافية حيثما وجدت تلك المكونات في موقع طبيعي. وهنا يكون الحفاظ على المورد الطبيعي أمرًا أساسيًا من أجل تخطيط وتطوير وإدارة السياحة البيئية.

– **مستدامة ايكولوجيا – بيئيًا** : السياحة البيئية هي سياحة مستدامة بيئيًا، هذا يستوجب أن تتضمن في مختلف فعالياتها احترام بيئة وثقافة البلد أو المنطقة المضيفة .وهذا يتطلب

إجراءات إدارية وتنظيمية عديدة لعل من أهمها ما يدعى بتحديد القدرة الاستيعابية للموقع، أي تحديد العدد الأقصى من الزوار الذي يسمح له بزيارة الموقع أو المنطقة بدون إحداث تغيير في البيئة الطبيعية دون تناقض أو انخفاض غير محبذ في نوعية التجربة أو الخبرة التي سيكتسبها السائح البيئي.

– **مثقفة بيئيًا** : إن التثقيف– التعليم والتفسير البيئي يشكلان أدوات هامة لخلق تجربة سياحية بيئية ممتعة ومفيدة أو ذات معنى. وسمة التثقيف– التفسير تشكل إحدى السمات المميزة للمنتج السياحي البيئي وبالتالي المحددة لقطاعه السوقي الذي يتوجه إليه. فالسياحة البيئية في الحالة المثالية ينبغي أن تقود إلى تصرف إيجابي إزاء البيئة عبر تبني وعي معزز للحفاظ على البيئة. وعليه يمكن للتثقيف البيئي أن يؤثر في سلوك السائح والمجتمع وصناعة السياحة ويساعد في الاستدامة طويلة الأمد للنشاط السياحي في المناطق الطبيعية .كما يمكن للتثقيف البيئي أن يكون مفيدًا كأداة لإدارة المناطق الطبيعية، حيث أن التفسير يساعد السياح على رؤية الصورة الكبيرة المتعلقة بالبيئة، ذلك أنه –أي التثقيف –يعترف بالقيم الطبيعية والثقافية للمنطقة بالإضافة للقضايا الأخرى مثل إدارة الموارد .

– **مفيدة– نافعة محليًا** : إن انخراط المجتمعات المحلية في توفير خدمات السياحة البيئية لا يعود فقط بالنفع على المجتمع والبيئة، ولكنه أيضًا يحسن نوعية خبرة وتجربة السائح. ويمكن للمجتمعات المحلية أن تنخرط في عمليات السياحة البيئية، وفي تقديم المعلومات (فأهل مكة أدرى بشعابها)، وكذلك في تقديم الخدمات (من إطعام ومبيت وحمل للأمتعة...)، وأيضًا في تقديم التسهيلات والمنتجات(من منتجات يدوية تقليدية، ومتطلبات السير في الهواء الطلق ....).

وبالإضافة لفوائدها الاجتماعية والثقافية، يمكن للسياحة البيئية أن تولد الدخل اللازم لإدارة المحافظة على المورد الطبيعي. حيث يمكن لمساهمة مالية مع جزء من تكلفة الجولة السياحية أن تساعد ماليًا مشروع المحافظة على البيئة الطبيعية. كما يمكن للمساهمة، بدلا من ذلك، أن تقوم على أساس المساعدة العملية في الميدان، وذلك عبر انخراط السياح في جمع و /أو تحليل البيانات البيئية. وثمة مثال حديث العهد في سورية، والذي يتجلى في الدور الذي قامت به الألمانية دوريس ماتس، العضو في مجموعة سويسرية ألمانية من مراقبي الطيور في العالم، طائر الأبلق الأبيض التاج لأول مرة في سورية، وذلك أثناء جولة سياحية بيئية لمراقبة الطيور نظمتها جمعية تدمر للحفاظ على البيئة والحياة البرية .وقد رافق مراقبي

الطيور في سياحتهم البيئية هذه المتضمنة بعدي المراقبة والاستكشاف الخبير البيئي أديب أسعد نائب رئيس الجمعية، والذي ذكر بأن اكتشاف هذا الطائر يضيف إلى قائمة طيور سورية طائرًا آخر ليصبح عددها 412 طائرًا.

– **إرضاء السائح** : يشكل إرضاء الزوار ضمن تجربة السياحة البيئية أمرًا أساسيًا من أجل تأمين قابلية النجاح طويل الأمد لصناعة السياحة البيئية .وثمة ضرورة أيضًا للاعتراف بأهمية سلامة السائح فيما يتعلق بالاستقرار السياسي، فضلا عن الإدارة الفعالة للمخاطر المحتملة للرحلة في قلب الطبيعة. وكذلك فإن المعلومات المقدمة للسياح المحتملين حول فرص السياحة البيئية ينبغي أن تمثل بدقة الفرص المعروضة في مقاصد سياحية بيئية محددة

ثالثا: نحو تنمية سياحية مستدامة.

إن تنمية السياحة المستدامة والمقبولة اقتصاديا وبيئيا –بمنطق الرشادة والحكمانية –تبقى في صلب اهتمامات السلطات العمومية والهيئات المحلية، بالارتكاز على مدونة تشريعية ومؤسساتية ما بين القطاعات، بغية اخذ الحذر أو القيام بعملية التعويض من خلال الآثار المهتلكة لنمو الأنشطة الأخرى في مجال المحيط الطبيعي والثقافي والبيئي للسياحة، وان أطروحات تخص السياحة المستدامة تطبق على مناطق التوسع السياحي التنظيمي: المناطق الرطبة ،الجبلية والمناطق السهلية، الحالات الحساسة مثل: الحظائر، الاحتياطات الطبيعية والصحراوية، ذلك أن المقرر السياسي بأبعاد التحكيم كثيرا ما أوقع المنفذين في ترددات عند تصنيف المناطق التنموية، مما حرمها من أغلفة مالية تكفل هذه التنمية المتكاملة.

1– مفهوم التنمية السياحية المستدامة:

وهي تتمثل في مختلف البرامج التي تهدف إلى تحقيق الزيادة المستمرة المتوازنة في الموارد السياحية و ترشيد الإنتاجية في القطاع السياحي هذا من جهة، و من جهة أخرى، تتمثل في مختلف البرامج التي تهدف إلى تلبية احتياجات السياح و المواقع المضيفة إلى جانب حماية و توفير الفرص للمستقبل، وأيضا إدارة مختلف الموارد بطريقة تتحقق فيها متطلبات المسائل الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية، و يتحقق معها التكامل الثقافي العوامل البيئية، التنوع الحيوي و دعم نظم الحياة.

2– أهمية التنمية السياحية المستدامة:

على صعيد الاقتصاد الدولي أصبح النشاط السياحي من أكثر الأنشطة الخدمية إدرارا للدخل و توليدا لفرص العمل، سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر و ذلك لارتباطه و

تأثيره في عدد كبير من الأنشطة وفقا لتقديرات المجلس العالمي للسياحة والسفر "W.T.T.C"ساهمت صناعة السياحة و السفر في عام 1999 بنحو 11% من إجمالي الناتج العالمي، كما يبلغ عدد العاملين بالأنشطة المرتبطة بها نحو200 مليون عامل بما يمثل نحو 8% من إجمالي العمالة الدولية و فضلا عن ذلك فإنه من المنتظر أن تسهم تلك الصناعة في توفير نحو 5.5 مليون فرصة عمل جديدة سنويا حتى نهاية عام 2010.

و ترجع أهمية تنمية السياحة المستدامة لأسباب عديدة أهمها:[9]

- **الأسباب الاقتصادية:** و هي من أهم الأسباب، حيث تساهم التنمية السياحية المستدامة في:

أ - تحقيق الانتعاش الاقتصادي لدولة المقصد السياحي عن طريق تنمية حصيلة العملات الأجنبية مما يساهم في تغطية احتياجات التنمية الاقتصادية للبلد من المكونات الإنتاجية اللازمة للنشاط الإنتاجي الحديث في جميع القطاعات.

ب - تنمية وتنشيط القطاعات الاقتصادية الأخرى التي يرتبط بها القطاع السياحي في الداخل (القطاع الصناعي والزراعي و قطاع الخدمات)، ويلاحظ أنه كلما كان القطاع السياحي كبيرا و كلما زادت درجة الارتباط بين القطاع السياحي و القطاعات الأخرى كلما أدى نمو هذا القطاع إلى تنمية بقية القطاعات الأخرى بمعدلات مرتفعة.

ج -توسيع قاعدة التوظيف وذلك عن طريق خلق فرص جديدة للعمل في القطاع السياحي والقطاعات المرتبطة به.

د -المساهمة في التنمية المحلية والعمرانية وذلك عن طريق تنمية مناطق جديدة للجذب السياحي في مناطق محلية مختلفة، وهذا ما يساهم في تحقيق نمو متوازن على مستوى الاقتصاد الكلي وتحقيق العدالة في توزيع الدخل القومي بين الأقاليم السياحية المختلفة.

- **الأسباب الاجتماعية والثقافية**: تودي تنمية السياحة المستدامة الداخلية إلى زيادة درجة الترابط الاجتماعي و الثقافي بين السكان و زيادة المعرفة .بينما تعمل تنمية السياحة الدولية على تشجيع التبادل الثقافي و الحضاري الدائم بين الشعوب، و ذلك لأن النشاط السياحي الدولي يؤدي بشكل طبيعي إلى تعارف السائحين من البلدان المختلفة على ثقافات و حضارات الشعوب التي تستقبلهم و تستضيفهم، كما أن أبناء هذه الشعوب المضيفة يتعرفون على عادات و سلوكيات الزائرين، و لذلك تتقارب المسافات

الاجتماعية بينهم، و هذا ما يعمل على دعم التراث الإنساني و اتساع الحلقة الحضارية على مستوى العالم.

- **الأسباب البيئية**: ازداد الاهتمام العالمي منذ السبعينات من القرن العشرين بسلامة البيئة الطبيعية و ضرورة الحفاظ عليها وتنميتها، خاصة بعد مؤتمر" ستوكهولم " بالسويد عام 1992 .

و لا شك أن تنمية السياحة المستدامة تُظهر أهمية البيئة و بيان كيفية الحفاظ على مكوناتها و الارتقاء بها و منع تدهورها أو تلوثها، لأن البيئة النظيفة و الجميلة هي المادة الأولية للنشاط السياحي أو هي عامل رئيسي في قيام النشاط السياحي الدائم.

3- أهداف تنمية السياحة المستدامة:

هناك عدة أهداف ويأتي في مقدمتها :[10]

- حقيق الزيادة المستمرة و المتوازنة في الموارد السياحية للدولة، و يتحقق ذلك بدعم القدرة التنافسية لصناعة السياحة وهذا من خلال رفع إنتاجية الموارد البشرية و غير البشرية الموظفة فيها و كفاءة السياسات التسويقية الخارجية.
- تدعيم الارتباط الإنتاجي بين القطاع السياحي و القطاعات الأخرى.
- تعظيم الآثار الإيجابية للسياحة في النواحي الاجتماعية و الثقافية مع التخلص قدر الإمكان من الآثار السلبية لهذه النواحي.
- المساهمة في تنمية البيئة و المحافظة عليها من خلال الاهتمام بمناطق الجذب السياحي وما يحيط بها في المدن و الأماكن المختلفة.
- تعظيم الآثار الإيجابية للسياحة من الناحية الاقتصادية .

4- الآثار المترتبة على تنمية السياحة البيئية:

تهدف تنمية الصناعة السياحية إلى تحقيق زيادة مستمرة ومتوازنة في الموارد السياحية وإن أول محور في عملية التنمية هو الإنسان الذي يعد أداتها الرئيسي لهذا فإن الدولة مطالبة بالسعي إلى توفير كل ما يحتاج إليه لتبقى القدرات البدنية والعقلية والنفسية **لهذا** الإنسان على أكمل وجه.

إن عملية تنمية وتطوير السياحة تكون بجرد المصادر التي يمكن استخدامها في الصناعة السياحية وتقويمها بشكل علمي بل وإيجاد مناطق جديدة قد تجذب إليها السائحين مثل القرى السياحية أو الأماكن المبنية خصوصًا للسياحة. والتقويم هنا ليس مجرد تخمين نظري، وإنما

تقويم مقارن مع المنتجات السياحية للدول المنافسة واعتمادها على اتجاهات وخصائص الطلب السياحي العالمي والذي يعد الأساس في تحديد وإيجاد البنية التحتية والقومية للسياحة عبر تشجيع الاستثمار السياحي وتسهيل عمل شركات الاستثمار من خلال تخفيض الضرائب والإجراءات الجمركية على الأجهزة والمعدات اللازمة لمشاريعهم[11]

إن تنمية النشاط السياحي بحاجة إلى تعاون كافة العناصر والإمكانيات والجهود العاملة في الحقل السياحي لأن السياحة قطاع اقتصادي يضم مرافق عديدة ونشاطات اقتصادية مختلفة لذلك فإن أي تخطيط للتنمية السياحية يجب أن يهدف إلى وضع برامج من أجل استخدام الأماكن والمناطق والموارد سياحيًا، ثم تطويرها لتكون مراكز سياحية ممتازة تجذب السائحين إليها سواء أكان مباشرة أو عبر الإعلان السياحي أو غيره من مزيج الاتصال التسويقي.

إن تنمية الصناعة السياحية تحكمها عدة اعتبارات لا بد من مراعاتها وهي على النحو التالي[12]:

– تدريب الجهاز البشري اللازم الذي يحتاج إليه القطاع السياحي حتى تتمكن المنشآت السياحية من القيام بدورها.

– المحافظة على حقيقة المواقع السياحية، لأن جذب السياح إلى هذه المناطق قد تعتمد على المناخ أو الطبيعية أو التاريخ أو أي عامل آخر تتميز به المنطقة السياحية.

– الاستغلال الجيد للموارد السياحية المتاحة مع توفير المرونة لها لتتمكن من مواكبة احتياجات الطلب السياحي المحلي والعالمي.

– إجراء دراسة شاملة للتأكد من الجدوى الاقتصادية للاستثمارات السياحية المقترحة وإن كان الاستثمار سيدر أرباحا أم لا

– دعم الدولة للقطاع السياحي، بمعاونة القطاع الخاص في تنفيذ البرامج السياحية ويكون عبر خطة علانية تسويقية متكاملة.

– ربط خطة التنمية السياحية مع خطط التنمية الاقتصادية الأخرى لمختلف القطاعات الاقتصادية لتحقيق نمو متوازن وليس مجرد الاهتمام بالسياحة فقط.

– تحديد المشاكل التي قد تعترض تنمية الصناعـــة السياحيـــة ثم وضع خطط بديلة في حال حدوث طارئ معين.

– دراسة السوق السياحي المحلية، من أجل معرفة نوعية السياح الوافدين وما هي تفضيلاتهم للسعي إلى تأمينها قدر الإمكان.

– توفير شبكة من الفنادق المناسبة لكل شكل من أشكال الدخل، ولكل نماذج الرغبات، بخاصة المناسبة منها لذوي الدخل المحددة، فحركة السياحة لم تعد مقتصرة على الأغنياء.

– رفع مستوى النظافة والخدمات السياحية لأنهما يؤديان دورًا مهمًا في تطوير التنمية السياحة، فحين يتم الحفاظ على نظافة الشوارع والشواطئ والآثار وغيرها من عوامل الجذب السياحي، تجعل السائح يرغب في العودة إلى هذا البلد.

نخلص إلى القول مما تقدم إن التنمية السياحية يجب أن تهدف إلى تحقيق زيادة متوازنة ومستمرة في الموارد السياحية،إضافة إلى ترشيد وتعميق درجة الإنتاجية في قطاع السياحة، وبالتالي فهي تتطلب تنسيق السياسات المختلفة داخل البلد نظرا لارتباط السياحة مع مختلف تلك الأنشطة الأخرى مثل النقل والجمارك والتجارة والخدمات بصفة عامة.

الخاتمة:

إن السياحة البيئية ذات التوازن البيئي ظاهرة جديدة تهـــدف إلى البحث والدراســـة والتأمل في الطبيعة والنباتات والحيوانات وتوفير الراحة للإنسان، فالميزة التي يتيحها تطبيق السياحة البيئية هي ربط الاستثمار والمشاريع الإنتاجية للمجتمع المحلي مع حماية البيئة والتنوع الحيوي والثقافي للمناطق السياحية، وفق معادلة تنموية واحدة، وذلك عن طريق إعداد برامج سياحية تعتمد على توجيه السياحة نحو المواقع المميزة بيئيا مع التأكيد على ممارســـة سلوكيات سياحية إبداعية ومسلية، دون المساس بنوعية البيئة أو التأثير عليها.

من خلال دراستنا لموضوع السياحة البيئية وبناءا على ما عرضناه يمكننا إدراج مجموعة من التوصيات قصد تفعيل وتنشيط السياحة البيئية:

1– لابد من مراعاة النواحي الجمالية، والمعمارية في المدن الجزائرية، التي تمثل أهم عناصر السياحة البيئية، وفي الوقت نفسه تكـــون بمثابة عنصر جذب مهم للسائحين الذين يزورون بلادنـــا.

2– لابد من الاهتمام بنشر التعليم والوعي البيئي لدى كافـــة فئـــات المجتمع.

3- نشر الوعي السياحي لدى أفراد المجتمع وكل من يهمهم الأمر في خدمة التنمية السياحية.

4- إرساء معالم ثقافة المواطن والإحساس بالمسؤولية الاجتماعية قصد المساهمة في تنمية و ترقية وتطوير السياحة بالجزائر.

5- تشجيع الاستثمار وتقديم كافة التسهيلات اللازمة لإقامة مشاريع سياحية من فنادق، وكالات ومركبات....

6- إقامة البنية التحتية اللازمة للسياحة البيئية في المحميات الطبيعية بحيث تكون مستمدة من البيئة المحلية من حيث التصميم والمواد الأولية، والعمل على تخطيط الدروب الخاصة في المحميات ، ووضع الدالات والإرشادات اللازمة.

7- منح السمة الخضراء للمنشآت والمشاريع والفعاليات السياحية التي تتميز بالحفاظ على البيئة وسلامتها.

8- إشراك القطاع الخاص ودعم القطاع العمومي حتى يستطيع مواكبة التغيرات الحاصلة في هذا القطاع على المستوى العالمي.

المراجع والإحالات المعتمدة

1- اكرم عاطف رواشدة، **السياحة البيئية-الاسس والمرتكزات**، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان،2009، ص19.

:(2014/03/10) -[2]www.ksagnt..com vb\showthered.php

3- عريف عبد الرزاق، زاوي صورية, **السياحة البيئية ودورها في التنمية السياحية بالمناطق الريفية**، مداخلة في الملتقى الوطني حول: السياحة في الجزائر-الواقع والآفاق- يومي 11و12 ماي 2010، المركز الجامعي البويرة، ص03.

4- محيي محمد سعد، **الاتجاهات الحديثة في السياحة**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،2009، ص19.

[5] - عاشور مزريق، بن نافلة قدور، **التنمية المستدامة للسياحة البيئية في الجزائر : القضايا والتحديات**، مداخلة في الملتقى الوطني حول: السياحة في الجزائر-الواقع والآفاق- يومي 11و12 ماي 2010، المركز الجامعي البويرة، ص05.

[6] :(2014/03/03) – www.enow.net/broxser-view-article

www.enow.net\broxer-view-article :(2014/03/10) -7

[8]- عريف عبد الرزاق، زاوي صورية, مرجع سبق ذكره، ص.08

[9]- دليل مفهوم السياحة المستدامة وتطبيقها، **الدليل الإرشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي**، جامعة الدول العربية،برنامج الأمم المتحدة، الندوة الإقليمية الثانية حول السياحة المستدامة في الوطن العربي، لبنان (14-16 أكتوبر 2002).

10:(2014/03/02) www.knolgoogle.com\k

11 www.feedo.net/about.htm :(2014/03/02)

12- أحمد الجلاد، **السياحة المتواصلة البيئية**، عالم الكتاب، القاهرة، ط1،2002، ص43